

أ ب ب لماذا هذه السلسلة؟

قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرِذْنَاهُمْ هُدًى﴾
[الكهف: ١٣].

وقال ربنا: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ﴾
[يونس: ٨٣]. قال ابن كثير: هم الشباب^(١).

قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»^(٣).
أيها الإخوة :

بعد أن أنهيينا الحديث عن سلسلتين من الخطب مَضَتَا على هذا المنبر؛ السلسلة الأولى: كيف تصبح ولياً ، والسلسلة الثانية: الأسرة والتربية ، نبدأ اليوم – مستعينين بالله تعالى – الحديث عن سلسلة جديدة عنوانها: قضايا الشباب.

والمراد بالشباب الذكور والإناث ممن هم بين سن البلوغ والأربعين. والشباب في اللغة: جمع شاب، ويُجمع على شُبَّان وشبيبة، وأصله: شبّ، وهذه اللفظة تدل على الفتوة والحسن والارتفاع والزيادة والنماء^(١).

عنوان خطبة اليوم: لماذا هذه السلسلة؟

(١) "تفسير ابن كثير" 2/622.

(٢) أخرجه الترمذي في "جامعه" برقم (2416) من حديث ابن مسعود وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ إلا من حديث الحسين بن قيس، وحسين بن قيس يُضَعَّفُ الحديث من قبل حفظه. أ.هـ.

ولكن يشهد له الحديث (2417) من رواية برزة الأساعي، وقال: حديث حسن صحيح، ولكن ليس فيه: «وعن شبابه».

(٣) أخرجه الحاكم في "مستدرکه" برقم (7846) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في "شعب الإيمان" برقم (10248) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) القاموس المحيط، شبب ص 92.

اخترت هذه السلسلة من الخطب لأُمور ستة:

1- لأن الإسلام اعتنى كثيراً بالشباب؛ ففي القرآن الكريم سورة كاملة فيها قصة الشباب المؤمن -وهي سورة الكهف- شباب آمنوا برهم وفُتروا بدينهم، فجعل الله قصتهم عنوان سورة تتلى في الدنيا والآخرة، وفيه سورة باسم فتاة مؤمنة صالحة هي سيدة نساء الجنة، سورة مريم، وفي القرآن الكريم حديثٌ يطول عن الشباب سيأتيكم إن شاء الله تعالى في خطبة كاملة.

أما سيدنا محمد ﷺ فقد حَدَّثَ مراراً عن الشباب واهتم بهم أيما اهتمام، فقد كان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه إذا رأى الشباب قال: (مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، وأوصانا رسول الله ﷺ أن نوسع لكم في المجلس، وأن نفهمكم الحديث وإنكم خلوفنا، وأهل الحديث بعدنا)⁽¹⁾.

وكان ابن مسعود رضي الله عنه إذا رأى الشباب يطلبون العلم قال: (مرحباً بكم ينابيع الحكمة، ومصابيح الظلمة، خُلُقَان الثياب، جدد القلوب، جلس البيوت، ريحان كل قبيلة)⁽²⁾.

وكم حالف الشباب رسول الله ﷺ حين بُعث، بينما خالفه الشيوخ. سجلوا عندهم إذا سمحتم: أبو بكر الصديق أسلم وله من العمر ثمان وثلاثون سنة، عمر الفاروق أسلم وله من العمر ست وعشرون سنة، عثمان عشرون سنة، علي دون العاشرة، سعد بن أبي وقاص سبع عشرة، صهيب تسع عشرة سنة، زيد بن حارثة عشرون، أبو عبيدة بن الجراح سبع وعشرون، عبد الرحمن بن عوف ثلاثون، معاذ بن جبل مات وعمره ثلاث وثلاثون، وفاطمة ماتت وعمرها تسع وعشرون سنة رضي الله عنهم أجمعين.

بل إن بعض كتب السيرة تقول: (خذوا القائمة بأسماء أصحاب الرسول ﷺ الأوائل، لا تجدوا فيها إلا بضعة أشخاص ممن كانوا أكبر سنّاً من رسول الله ﷺ والباقيون كلهم كانوا أصغر منه سنّاً) [أبو الأعلى المودودي].

(1) شعب الإيمان (4/264).

(2) شعب الإيمان (4/250).

ويكفي أن نعلم - أيها الإخوة- أن سن التكليف في الإسلام يبدأ مع بداية سن

الشباب

- وهي مرحلة الاحتلام - لنعلم اهتمام الإسلام بالشباب.

فاخترت هذه السلسلة من الخطب - قضايا الشباب - :

أولاً: لأن الإسلام اعتنى كثيراً بالشباب.

ثانياً: لأنني شاب، يهمني ما يهم الشباب، يسرني ما يسرهم، ويضرني ما يضرهم، ولأن عدداً - لا بأس به - ممن يحضر الخطبة من الشباب، بل إن مجتمعنا السوري والمجتمعات الإسلامية عموماً تُصنّف في المجتمعات الفتية الشابة - والحمد لله - لكثرة عدد الشباب فيها، بينما تؤدّن مجتمعات غربية غير إسلامية بالانقراض؛ لأنها مجتمعات هرمة، لا زواج عندهم ولا انضباط بشرائع السماء، ولا كبح لجماح غرائزهم وشهواتهم. ومن كان منا ممن يحضر الخطبة جاوز مرحلة الشباب فإن بيته لا يخلو من شاب - على الأغلب -.

ثالثاً: لأن الشباب هو ربيع العمر ووسطه، ووسط كل شيء أحسنه، فالصغير

يرنو ببصره إلى مرحلة الشباب ويتطلع إليها، والكبير يلتفت إلى مرحلة شبابه - وخصوصاً إن لم يكن أفاد منها- يتحسر عليها

ألا ليت الشباب يعود فأخبره بما فعل المشيب⁽¹⁾

ونحن إذا قدّمنا لله تعالى أحسن ما عندنا أعطانا الله تعالى أحسن ما عنده.

يقول ابن قيم الجوزية: (الحمد لله ... الذي لا فوز إلا بطاعته، ولا حياة إلا في

رضاه ولا نعيم إلا في قربيه، ولا صلاح للقلب إلا في الإخلاص له وتوحيد حبه)⁽¹⁾ .

رابعاً: لأن الشباب ذخيرة الوطن وأمله في الإصلاح والتطوير، ذلك لما يتمتع به

الشباب من قوة وطاقه وحيوية ونضارة.

وعبر التاريخ كلّ دعوات الإصلاح قامت على أيدي الشباب؛ بل إن حملة

الدعوات وحملة الرسائل كانوا شباباً.

(1) يُنسبُ على الأشهر لأبي العتاهية. "ديوانه" ص46.

(1) "زاد المعاد" 1/33.

في سورة الأنبياء يحدثنا الله تعالى عن سيدنا إبراهيم، وكيف كان قومه يعبدون الأصنام، وكيف أن إبراهيم عليه السلام في غيبة من أهل البلدة قام إلى الأصنام فحطمها وأبقى كبيرها، قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ (58) **قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ** (59) **قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ** (60) ﴿[الأنبياء: 58 - 60].

قال ابن كثير في تفسيره: ﴿سَمِعْنَا فَتًى﴾ يعني شاباً، ثم روى عن ابن عباس قال: ما بعث الله نبياً إلا شاباً، ولا أدى العلم عالم إلا وهو شاب، وتلا هذه الآية **﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾** (60) ﴿[الأنبياء: 60]..

فالآمال معقودة بالشباب، والعيون ناظرة إليهم ليعلموا دينهم ووطنهم، ولهذا كانت هذه السلسلة من الخطب قضايا الشباب.

خامساً - وقبل الأخير:- لأن الشباب تسيطر عليه عواطف وشهوات تبلغ أوجها، وهذه العواطف والشهوات إن هُذِّبَتْ حَرَّكَتْ، وإن أُهْمِلَتْ أحرقت. أرأيت إلى الوقود في مركبتك الخاصة إذا وُضِعَ في حجرة الوقود وسار في أنابيبه المخصصة ووصل إلى غرفة الاحتراق في المحرك، احترق هناك وأحدث انفجاراً مدروساً داخل محرك المركبة فحركها، أما إذا نُتِرَ الوقود نفسه على أثاث المركبة وجاءته شرارة من النار أحرقتها ومن فيها، وكذلك عواطف الشباب وشهواتهم إذا هُذِّبَتْ بالشرع حركت، وإن أُهْمِلَتْ أحرقت.

سادساً- وأخيراً:- لأن أعداءنا يوجهون رماحهم وسهامهم نحو شبابنا ليضربوا بذلك ديننا وأوطاننا.

وسأعرض مثلاً واحداً أكتفي به وأنهي به الخطبة: في السنوات الثلاث الماضية ظهرت برامج معدة في تلفزيونات عربية تسمى (تلفزيون الواقع) (Real TV) ثم مُرِّرت نسخ من هذه البرامج إلى أفنية يراها شباب عرب ومسلمون، يعتمد البرنامج على زجّ شباب وبنات، مبتدلين ومبتدلات في بيوت واستديوهات معدة للتصوير، وتعتمد اعتماداً كلياً على مخاطبة الغرائز والعواطف واستنهاض الفضول لدى المشاهد، وذلك من خلال تسليط البث على لحظات اختلاؤٍ مُحَرَّم بين رجال ونساء

تجمعهم صفة التحلل الأخلاقي، والتفُّلت من روابط الإسلام والقيم والعادات والتقاليد الإسلامية والعربية.

ثم يضعون أرقاماً للهواتف ليتصل بهم الشباب والشابات، وليصوتوا على أفضل نموذج من هؤلاء النجوم - كما سموهم - ، بلغ عدد المتصلين على أحد هذه البرامج من إحدى البلاد الإسلامية العربية ثلاثة وعشرين مليوناً وخمسة وسبعين ألف اتصال، ومن بلد آخر ثمانية عشر مليوناً وخمسمئة ألف اتصال، ومن بلد ثالث أحد عشر مليوناً وثلاثمائة ألف اتصال، وكان مجموع الاتصالات بهذا البرنامج أكثر من 70 مليون اتصال.

في نفس الوقت وخلال عرض هذا البرنامج على الفضاء مباشرة، كانت إسرائيل تزيد عدوانها في الأراضي الفلسطينية، وأمريكا تغزو العراق، والإدارات الغربية المعادية للعرب المسلمين تخطط لضرب لبنان والسودان.

اللافت في الأمر: أن وزارة الثقافة اليهودية في إسرائيل امتدحت هذا البرنامج "سوبر ستار العرب" وأعربت على لسان وزيرها "جلعاد شالوم" أنه برنامج جيد يحفزنا على إمكانية العيش مع العرب - كما قال - .

وقال "دوري غولد" المستشار السياسي لرئيس الوزراء الإسرائيلي السابق شارون لصحيفة واشنطن بوست الأمريكية: (لقد أثبت برنامج سوبر ستار العرب أشياء كثيرة، وأهمها أن عدونا ليس المسلمين، لكن عدونا هو الإسلام وتعاليمه في القرآن والسنة). وكتب أحد الصحفيين الإسرائيليين: (إن هذا البرنامج أعطانا الأمل لوجود جيل عربي مسلم يخضع للعيش مع دولة إسرائيلية كيفما نريد).

لماذا هذه السلسلة:

- 1- لأن الإسلام اعتنى بالشباب.
- 2- لأنني شاب، يهمني ما يهم الشباب، ولأن عدداً لا بأس به من يحضر الخطبة من الشباب.
- 3- لأن الشباب هو ربيع العمر ووسطه، ووسط كل شيء أحسنه، وإذا قَدَّمْنَا أحسن ما عندنا لله أعطانا الله تعالى أحسن ما عنده.
- 4- لأن الشباب ذخيرة الوطن وأمله في الإصلاح والتطوير.

- لأن الشباب تسيطر عليه عواطف وشهوات تبلى أوجها، إن هُذِّبَتْ حَرَّكَتْ،
وإن أُهْمِلَتْ أحرقت.

6- لأن أعداءنا يوجهون رماحهم وسهامهم نحو شبابنا؛ ليضربوا بذلك ديننا
وأوطاننا.

والحمد لله رب العالمين